بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده، يا ربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك، سبحانك اللّهم لا أحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك. وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله، خير نبي أرسله، أرسله الله إلى العالم كله بشيراً ونذيراً.

اللّهم إنك ترى مكاننا، وتسمع كلامنا، ولا يخفى عليك شيء من أمرنا، تعلم سرنا وعلانيتنا، نسألك اللّهم سؤال عبدٍ بائسٍ مسكينٍ عاجزٍ فقيرٍ لا يملك من أمر نفسه شيئاً. نسألك اللّهم سؤال من ذلت لك عنقه، وخضع لك كيانه، وفاضت لك عبرته، أن لا تقطعنا عنك بقواطع ذنوبنا، ولا بقبائح عيوبنا، وأن تسترنا بسترك الجميل، يا رب العالمين، وأن تجعلنا بمنك وجودك من عبادك الذين أحببتهم فأحبوك، مع العافية التامة ورغد العيش ودون ابتلاء يا رب العالمين.

اللّهم إنا لا نملك عملاً صالحاً نتقرب به إليك، ولكنا نملك أن نتقرب إليك بذلّ عبوديتنا لك، وبصدق إيماننا بك، وبصدق توحيدنا لك، وبثقتنا التامة برحمتك، وبحسن ظننا بك، فنسألك اللّهم بذلك كله أن لا تخيب آمالنا، يا رب العالمين.

وبعد، فهذا الكتاب هو أول ثمار أحصده، وهو عبارة عن باقة ورد، قطفت كل وردة من بستان كل باحث، وكتبتهم بحبر من دمي، وعلى ورق من قلبي، وأغلفتهم بحبي وإخلاصي، وقدمتهم بصدقي ووفائي.

وقد أبحرت في هذا الكتاب ببعض الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة التي أخبرنا الله تعالى من خلالها الكثير من الحقائق العلمية في كل العلوم، ولم يكن لأحد علم بها زمن التنزيل، بشكل يدل على أن هذا القرآن صادر من الله القائل: ﴿قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الفرقان: 6]. والقرآن الكريم هو الحجة البالغة والمعجزة الخالدة، معين لا ينضب وعطاء متجدد ونهر فياض وبحر لا ساحل له، لا عزة ولا كرامة إلا لمن استمسك به، قال تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: 88].

وقد كانت معجزات الأنبياء السابقين عليهم الصلاة والسلام معجزات مشاهدة تقع ولا تبقى، فلا يعرفها على اليقين إلا من عاينها. لكن معجزة رسولنا محمد ﷺ كانت من نوع آخر، لم تكن حادثة تقع وتزول فقط، بل كانت معجزة قائمة مستمرة تخاطب الأجيال، يراها ويقرؤها الناس في كل عصر ولهذا قال عليه الصلاة والسلام: «**ما من نبي من الأنبياء إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إليّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة**».

ومن المعروف في تاريخ الأديان، أن كل نبي كان يحمل بين يديه إلى قومه آية معجزة يلقاهم بها متحدياً على صورة لم يسبقه إليها أحد من قبل أن تطلع عليهم، بل كان البعض يحمل أكثر من آية لتكون دليله القطعي على أنه مرسل من الله. فإن كفروا بها وجحدوها فليأتوا بمثلها؛ وهيهات هيهات. وكل آية تعطى للأنبياء، كانت خاصة في قومه، لا تتعدى إلى من بعده من الرسل، فموسى عليه السلام كانت معجزته العصا التي يلقيها فتتحول إلى حية تسعى، ويده التي يدخلها في جيبه فتخرج بيضاء من غير سوء، فعندما توفي انقضت المعجزة.

وعيسى عليه السلام كان يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله، فلما رفعه الله إليه انقضت المعجزة. أما سيدنا محمد ﷺ فقد تعدت معجزته إلى يوم القيامة،

كاملة محفوظة بأمر من الله، فمعجزته القرآن، كتاب الله الخالد، وكل من أتى بعد النبي بوسعه رؤيته وقراءته.

ولم ترد في القرآن الكريم لفظة إعجاز أو معجزة، كما لم يستعملها المؤلفون قديماً، بل استعملوا مكانها «آية» أو «كرامة»، حتى جاء الواسطي واختار «إعجاز القرآن» عنواناً لكتابه المعروف.

وقد استفادت لفظة معجزة دلالات جديدة، حتى عرفها علام الكلام بأنها: أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي، سالم من المعارضة»

وهناك شروط لتسمية المعجزة:

- أن يكون الحادث مما لا يستطيعه الإنسان، بل الله ﷻ فقط.
- أن يكون هذا الحادث خارجاً عن قوانين الطبيعة.
- أن ينبئ عنه الحكيم، ويأتي موافقاً لما قال.

إن معجزة القرآن الكريم مستمرة إلى يوم القيامة وهذا الإعجاز يتجلى في أمور كثيرة، إعجاز في نظمه وبلاغته، وإعجاز في قصصه وإخباره، وإعجاز في شرائعه وأحكامه وفي شتى المجالات، ومن إعجازه ما انطوى عليه من الأخبار بالغيبيات التي ستقع ولم تكن معهودة وقت التنزيل، وما أشار إليه من حقائق مبثوثة في أرجاء الكون الفسيح علويِّه وسفليه تجلت في عصرنا الحاضر بعد تقدم وسائل العلم وكشوفاته في الأنفس والآفاق التي توافقت مع نصوص القرآن والسنة.

وكما نعلم أن آيات الله تعالى في آفاق العلوم ستستمر وكل جيل سيرى ما لم يره الجيل الذي سبقه، لذلك أدعوكم إلى مواكبة هذا العلم المنير، وأضع كفي بكفكم وأرشدكم إلى متابعة إصدارات دار المعرفة بخصوص هذا العلم، وأرشدكم إلى المواقع التالية:

www.science4islam.com - www.maknoon.com

وهذا الموقع كان من أهم المصادر عند إعداد الكتاب:

www. 55a.net - www.islamicmedicine.org - www.q8manar.com - www.islampedia.com - www.islamcvoice.com

فمن أحبَّ أن يعرف نبأ السابقين فليقرأ القرآن، ومن أحبَّ أن يدرك الحقيقة الحاضرة فسيجدها في هذا القرآن، ومن أراد أن يُبحر إلى عالم المستقبل فعليه أن يفتح قلبه أمام هذا القرآن.

obeikandl.com